الوصفي هي المدرسة التوزيعيّة الّتي تزعمها هاريس . ومهما كان تمثّله لأصول هذه المدرسة محدودا فقد أفاد منها الحذر المنهجي من المعنى. وتبناه في فصول كتابه ودعا إلى تعريف الوحدات اللّغويّة بخصائصها الشكليّة كما سنعود إليه في قسم آخر من هذا البحث.

ثم اعتمد بالإضافة إلى هذا المبدإ التمييز الّذي أحدثه قاردنر "Gardner" بين الكلام واللسان وهو قريب من ثنائية دي سوسير الشهيرة. وهو تمييز يراد به على مستوى الدراسة النحويّة التمييز بين الجملة باعتبارها أمرا واقعيا وبينها باعتبارها نموذجا يصاغ على قياسه عدد عديد من الجمل الواقعيّة. وفي ضوئه يحدّد علم النحو.

ويركّز أيوب على أن علم النحو هو مجموع نماذج الجمل في لغة من اللّغات أمّا الأمثلة التطبيقيّة لهذه النماذج فليست علما بل هي أحداث واقعيّة سماها علماء اللّغة المحدثون بالكلام.[1]

وبعد هذه المقدّمات النّظريّة الّتي أفادها من علم اللّسانيات نظر أيوب في كيفيّة تعريف القدامى للجملة. وتبيّن له أنّهم عنوا بها الأحداث الواقعيّة لا النماذج التركيبيّة. وهو ما يوسّع نطاق البحث توسيعا يتنافى مع مقتضيات وضع النظريات العلميّة. وبنى استنتاجه انطلاقا من تعريفهم للكلام وهو كما أسلفنا مرادف عند كثير من النحاة للجملة :

"ما دلّ على أكثر من معنى مفرد وأفاد فائدة تامّة"[2] ووجه الخطإ عنده - في هذا التعريف اعتماد المعنى من خلال اشتراط (الإفادة التامة) في تعريف كيان نظري لا يحتمل طابعه المجرد ذلك. يقول "المسلّم به أن النموذج مسند + مسند إليه لا يفيد فائدة لغويّة تامّة كما تفيد عبارة رائد محمد قائم التي هي تطبيق لهذا النموذج"

وقد أضاف أيوب في الهامش هذه الملاحظة الهامّة : جميع التأويلات النحويّة تفسير لواقع الجملة أي للحدث اللّغوي. وهي بهذا لاتتصل بعلم النحو

---

1 ع. أيوب دراسات نقدية في النحو العربي ص 125

2 المرجع السابق ص 125